شيراز

نافذة على الأدب الأيراني

تصدر عن مركز
الفكر والفن الأسلامي
المشرف العام : حسن بنيانيان

العدد السابع / ربيع ٢٠٠٧

نافذة: حرائق المتنبي ٢

العالم زاخر بالحوارات / حوارمع الشاعر الكبير علي معلم ٤

دراسات

الأدب القصصي في إيران/ د. يعقوب آجند/ترجمة حيدر نجف ١٨

شعر

عمران صلاحي/ترجمة موسى بيدج ٣٤

كلاهي أهري/ ترجمة موسى بيدج ٤٠

مجيد زماني/ ترجمة حمزة كوتي ٤٦

صادق رحماني/ ترجمة محمد الأمين ٥٤

قصص

رسالة الى عائلة سعد / حبيب أحمد زاده/ ترجمة نظيرة شمائلي فرد ٦٠

السيد بي/ مصطفى خرامان/ ترجمة جمال كاظم ٧٠

لعبة الزفاف / بلقيس سليماني/ ترجمة جمال كاظم ٨٠

القربان / محمد رضا بايرامي/ ترجمة جمال كاظم ٩٠

ضياع إنسانٍ عادي/ ظاهره علوي/ ترجمة سمير أرشدي ١٠٤

نشاطات ثقافية ١١٤

إصدارات جديدة ١١٨

زيارة ١٢٠

رئيس التحرير: موسى بيدج
المدير الفني والرسوم : باسم الرسام

لجنة الترجمة: جمال كاظم، حيدر نجف ، سمير أرشدي ، صادق خورشا

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال أيراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الأسلامي - مكتب مجلة شيراز
طهران - ص.ب : ٥١٨٥١/٧٧٦١ - تلفاكس : ٣٤٥٥٩٨٨٨

القربان

محمد رضا بايرامي
Mohammad Reza Bayrami

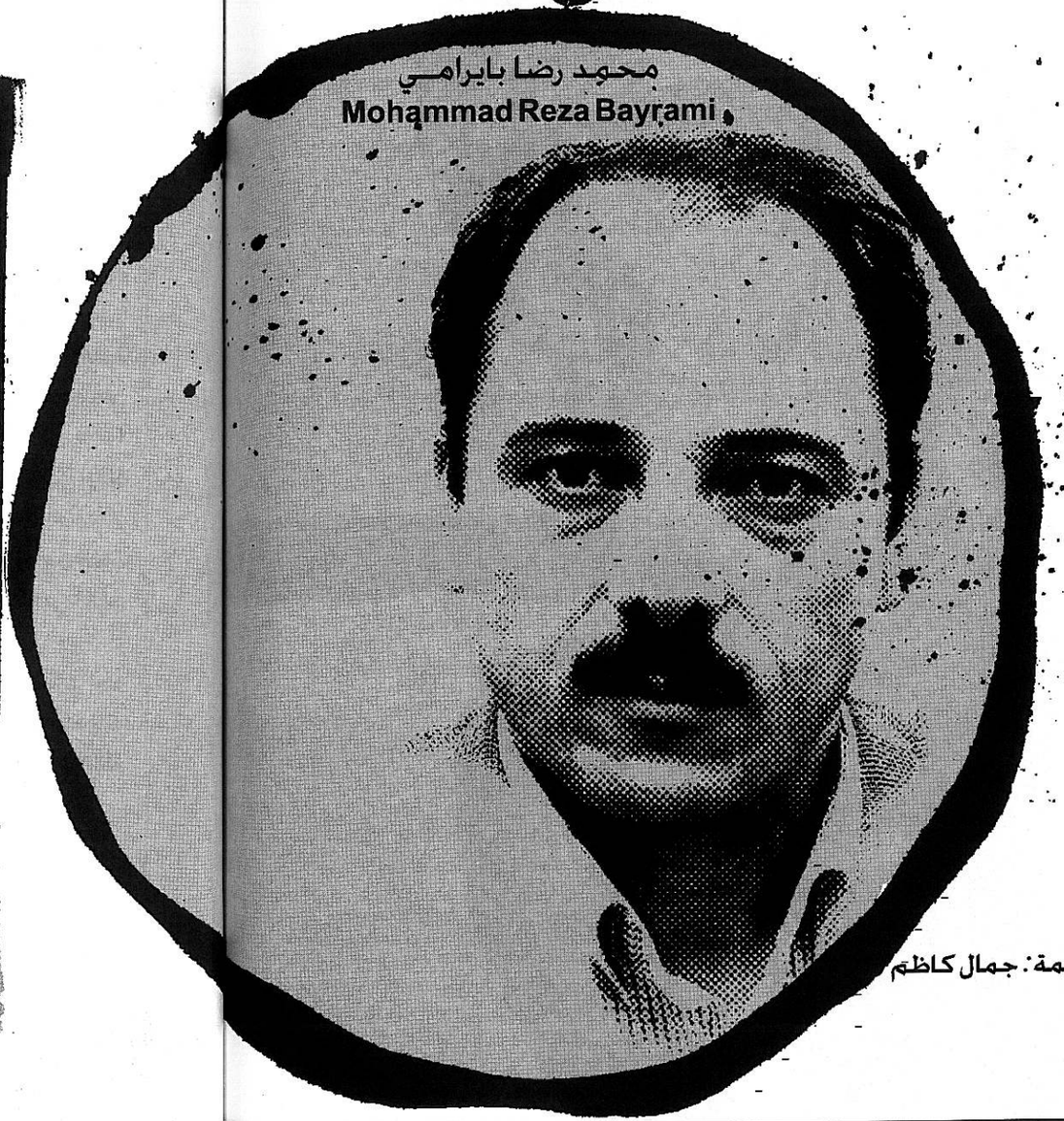

ترجمة: جمال كاظم

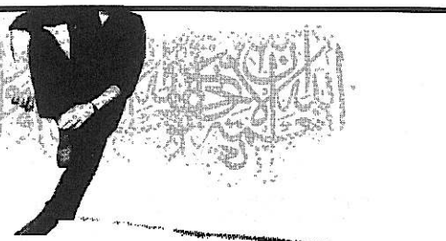

ولد عام ١٩٦٥ في مدينة أرديبل الواقعة في الشمال الغربي لأيران. يكتب الرواية والقصة القصيرة والخواطر الادبية للكبار والصغار.
فاز بعدة جوائز قيمة داخل ايران و كذلك جائزة الدب الذهبي السويسرية. صدرت له اكثر من عشرة كتب في مجال الادب القصصي. و هذه عناوين البعض منها:

روايات:
- على حافة الهاوية
- الجبل يناديني
- دخان خلف التل
- نسور التلة رقم ٦٠

قصص:
- السفينة المحطمة
- العبور من الصحراء

المطر ينهمر. وعيون (اسماعيل) قد هجرها النوم. لا يمكن لهذا الطرق المتواصل والمتناغم، ان يكون قادماً من ذلك الطبل ولا عن تلك الحشود، التي تقيم مراسم العزاء للإمام الحسين (ع) عند المسجد، هدأ قلبه شيئاً ما، أزاح اللحاف قليلاً، فتح عينيه، ليدخل ضوء النهار بعد أن أزاح ستار النافذة.

هل كان المطر متواصلاً طوال الليل؟ وهل سيتواصل نهاراً حتى لا يتمكن أحد، الخروج من بيته، هل سيتواصل، ليسد الطرق كافة، ويتحول الى سيل جارف، ليكتسح كل شيء في طريقه، البيوت والأغنام، ايتعلق الناس في سقوف منازلهم طلباً للنجاة، وحيث تضيع الأصوات المستغيثة... أي عام هذا؟

أخذه الخيال الى ذلك الزمن عندما كان والده يجلسه فوق كتفيه، وسط المياه التي تكاد أن تجرفهم. وفجأة إنزلق بعيداً عن أبيه الذي طوقته السيول وبدأت تسحبه الى أعماقها. كان على وشك الاختناق، لكنه كان يقاوم من أجل ان يدفع إبنه عبر آخر ما تبقى له من قوة الى الخارج. أكان طيباً الى هذا الحد؟ أيمكن تصديق ذلك؟ ولكني كنت أتمنى ان يزداد السيل قوة، ليأخذني قبل ان تمتد يد والدي إليّ. فذلك أفضل من ان تقبع تحت رحمة الموس الحاد فالسيل يأتي فجأة، وينهي كل شيء. يأتي ليرفع يدك عالياً، وبعدها لينزل يدك، وفجأة ؛ طاق، لينفجر الدم – ياحسين يامظلوم!

إن الانتظار تحت رحمة الموس الحاد، هو أسوأ ألف مرة، من الموت نفسه وأي قلب لدى أولئك المنتظرين دورهم، تحت أشد درجات الحرارة عند الظهر.

ان المفاجأة، هي جيدة في كل شيء، حبذا لو أن والدي قام بضرب رأسي بخنجره حين النوم، ذلك الخنجر الحاد البراق الذي لا أتمناه لأحد فلا برقه الذي يبهت العيون، ولا سطوته التي تخرس اللسان.

تلك الضربة التي تنزل على مفرق الرأس (المحلوق تماماً) فيخترق الموس اللحم ليستقر عند العظم، فتنهض من النوم والدماء تسيل من خلف أذنيك تلك الدماء الساخنة لتستقر عند ياقة ثوبك، أو تشق لها طريقاً عبر حاجبيك، لتتساقط قطراتها فوق ذقنك، ليبدأ بعدها بالتلاشي ذلك الألم والانتظار القاتل!

هل ان الأبوة تمنح الأب كل هذا الحق ياترى؟
وهل من حقه أن يؤذي ولده هكذا؟
كان، حتى العام الماضي، يخدش بنفسه رأس طفله بالموس؟
وكان هو من يلبس اسماعيل البياض من قمة رأسه الى أخمص قدميه،

ليدور به في الساحة التي تعج بالنائحين ليهتف مع الآخرين: ياحسين ؛ ليرفع بعدها خنجره الى الأعلى ضارباً به رأسه ثلاث مرات متتالية لينتهي كل شيء. أما اليوم فاسماعيل قد بلغ الخامسة عشر من عمره، وكما يقول والده علينا التفكير بتزويجه. إذن عليه القيام بتلك الطقوس بنفسه دون مساعدة، وسيتابع الوالد ذلك، ولكن كيف سيتمكن من القيام بهذا العمل ، حقاً لمن الصعب أن يمسك السيف بيده المرتجفة، وسط هذه الحشود الضاجة والنائحة، التي تجعل أبدان حتى غير المسلمين ترتجف لها أيضاً.

هل سيفقد السيطرة على نفسه، مثل البعض من الرجال الذين يضربون بحماس رؤوسهم بالسيوف، هل هو أيضاً سيضرب بشدة، هل سيتداركه أبوه؟

نهض من مكانه، وقف عند النافذة، ألقى بنظره بعيداً، زخات المطر لازالت متواصلة، ثقيلة، كأنها شلالات، الأزقة تخترقها سيول من المياه حاملة معها أكداس من أوراق الشجر، يبدو أن لا أمل، ولا فائدة ترجى، هذه الزخات الثقيلة يمكن للمطر أن يستمر، ستشرق الشمس مجدداً، جال بنظره حول سرير والده، كان قد غطى رأسه ونام، ملقياً معطفه على رأسه وبطنه فقط، لا بد انه أراد ان يأخذ غفوة قصيرة بعد صلاة الفجر، ولكن النوم قد غلب عليه فيما يبدو.

تصاعدت رائحة نار ودخان، لكن اين وضعوا طناجر الطبخ في هذا الجو الممطر؟ وكم تبقى من وقت لموعد الظهر؟ وهل من نهاية لهذا اليوم الحزين؟ اليوم الذي ترتجف فيه أكتاف أقسى الرجال. يقول الأب: (أصغر) لم يبكي حتى أخاه الشاب الشجاع، الذي أسقطه فرسه على الصخور والأحجار وسحق بين أشجار الوادي، ولكن قريباً من موعد الظهر، سيطاح بكل هذه القسوة، لينفجر

باكياً، سيتبين لنا كم ستثمر الجهود التي بذلها دون جدوى من أجل الامساك بنفسه. ان أصغر يبكي مرة واحدة في العام! بشكل لا أرادي سقطت نظراته على ذلك الصندوق، داخل ذلك الصندوق وسط قماش من المخمل الأحمر، هناك خنجر ينتظره، خنجر، سيخرج اليوم!

(قيزبس= كفايه بنات) الأخت الثالثة وأكبرهم حالياً في البيت (والتي لها اسم ثان في الهوية الشخصية) كانت تنام عند ذلك الصندوق. ان والده قد استعجل بإطلاقه هذا الاسم عليها، كان عليه الانتظار قليلاً، لأن البنت الخامسة (الأخيرة) هي من كانت تستحقه.

تقلب الأب قليلاً، ياترى هل استيقظ؟ نقل اسماعيل إهتمامه عن الصندوق، فهو يخشى ان يستيقظ والده، ليواجه تلك الكلمات التي يحاول الابتعاد عنها، يخشى ان يفتح والده عينيه ويقول له: هل انت جاهز؟

ارتدى ملابسه، فتح الباب وخرج مسرعاً. ما العمل الآن؟ وهل هناك من إمكانية للوقوف امام الوالد وبأنه لا يريد القيام بهذا الأمر؟ وهل بإمكانه القول بأنه خائف؟ خوف!

كان المطر مازال متواصلاً، ألقى معطفه على كتفيه وغادر المنزل، عبر أزقة البساتين المؤدية الى الوادي، داخل أحد البساتين سمع صوت فأس وقطع أشجار. كانت الأرض موحلة ومغطاة بأوراق شجر الجوز وهناك حمار محمل بالحطب يسير خلفه أحد الشباب.

- الى أين انت ذاهب يا اسماعيل؟ لمساعدة الشباب؟

بلا تركيز أجاب اسماعيل:

- الشباب؟

- نعم، إنهم يجمعون الحطب، فقد قال (العم سلطان) ان الحطب قليل ألست ذاهباً اليهم؟

- ما هو مقصده؟ هو نفسه لا يدري، ولماذا خرج من البيت أصلاً؟

سار عبر منحدر شديد ، كان المطر رذاذاً، وقريباً ما سيتوقف، في البساتين يمكن للمرء ان يختفي. غرابٌ أطلق أصواتاً وأختفى خلف الأشجار، كسر غصناًووقف قرب الماء، أدخل الغصن في الماء، حرك حصاة بعيداً، صرخ الغراب ثانية ، رفع اسماعيل رأسه لكنه لم يشاهد الغراب، مشى ثانية عبر رائحة التراب والمطر والرذاذ.

- الى اين ذاهب أنت يا اسماعيل ، أتحاول الفرار؟

كان قرب بستانهم، وبشكل لا إرادي دخل هناك، كان الماء يسير بصخب عند أطراف الجدول، فسار بمحاذاته، وفجأة قطعت أحدى جذوع الأشجار مجرى الماء، وتعلقت حولها كتل من أوراق

وبقاياالشجر؛فانحرف الماء عن مساره، جلس اسماعيل وفتح المجرى، عندها سمع صوت الفأس وقطع الأشجار وصوت الشباب، التقط واحدة من الجوز المتناثر هنا وهناك وبشكل عفوي بحث عن سكينه، ولكن لم يعثر عليها، ففكّر أن يكسر الجوزة بحجرلكن يده ستتلطخ بالسواد، فرمى الجوزة وواصل سيره عبر الأشجار، قاصداً أعلى التلة، من هناك يستطيع رؤية سقف المدرسة والعلم المرفوع فوقها، عندها تذكر!

(ألا يزال المعلم موجوداً، ألم يذهب الى المدينة كعادته؟)

لا يتذكر انه قد شاهده أمس في الجامع، ولكن أحد الطلاب قد قال:

(ياأستاذ عليك ان تبقى وتشاهد بنفسك، فان هذه الطقوس "أي مجلس التطبير" تستحق ذلك).

وكان المعلم متردداً آنذاك، هل يبقى أم لا، وقال حينها من المحتمل ان أتصل بالعائلة لأخبرهم بعدم مجيئي، ولكنه قال أيضاً: شيء محزن حقاً وقال كيف يسمحون لأنفسهم بذلك؟ وأشار أحد الطلاب للمعلم وقال:

- تستطيع ان تسأل اسماعيل عن ذلك؟

فقال المعلم متعجباً: (اسماعيل؟ وهل هو يشارك في ذلك أيضاً؟)

فألتفت بنظره الى اسماعيل ووجهه الشاحب الذي كان صامتاً ولا يشارك قي الحوار.

- هل هذا صحيح؟ يا أسماعيل، انت أيضاً؟

- نعم يا أستاذ.

- منذ متى؟

- منذ ان كنت طفلاً، حسب ما أذكر.

وبدا المعلم غير مصدق كل هذا الذي يجري.

- يعني منذ ان كنت طفلاً.

- نعم يا أستاذ.

- لكن كيف، وهل ممكن هذا؟

- والدي كان يقوم بكل ذلك، أما هذه السنة فعلي ان أقوم بذلك لوحدي، فقد كبرت!

عند ذاك لم يعد المعلم قادراً على مواصلة الحديث.

فسار في أطراف الصف وبين الحين والآخر كان يرمي اسماعيل بنظراته ـ فلم يكن يتصور يوماً ان هذا الطالب الهاديء القليل الكلام، يشارك بهذا العمل.

- ولكن لم تفعل ذلك؟

- عندي نذر، لقد نذر أبي وأمي ذلك؟

- وأي نوع من النذور هذه؟

- لقد جئت الى الدنيا بعد خمس بنات، وكان قد جاء قبلي ولداً ولكنه قد مات، لذا فقد نذر أبي وأمي ان عشت، سيكون نذراً وعهداً عليهم أن أشارك كل عام في مراسم التطبير يوم عاشوراء الى سن ١٨ عام.

- أي نذر هذا؟ وكيف يمكنك فعل ذلك؟

- وما العمل يا أستاذ؟ فأنا لم أنذر أصلاً.

- إذن، لا تفعل ذلك.

- لا أستطيع، فوالدي يقول عدم أداء النذر، أشد من الكفر.

- ما هذا؟ يجب أن أتحدث مع والدك، ما أسمه؟ إبراهيم؟

- لا يا أستاذ

وبعد ذلك شوهد المعلم مع والد اسماعيل، ولكن من نظرات الأب، تبين انه لم يحدث تغييراً.

كان صوت إقامة الطقوس يصله من بعيد، دون ان يعرف بالضبط ان كان منبعثاً عن الحشود أو هو عن الكاسيت. نظر الى السماء حائراً، أي وقت من النهار الآن؟ كم قضى من الوقت في البستان ودون هدف؟

لقد بلل المطر قميصه، والرطوبة تغلغلت حتى ظهره وكتفيه، أحس بالبرد كان قلقاً لدرجة ان لا نار يمكن لها ان تجلب له الدفء، هل أصبح مريضاً؟ مشى نحو بيت البستان هناك سيشعر بالأمان أكثر فليس هناك مستنداً لأحد الأعمدة، حيث تتساقط قطرات الماء، من السقف المرتطم هنا وهناك.

- أيتها الشفاه العطشى – يا أيتها الشفاه العطشى!

ياحسين!

ماذا يفعل الوالد الآن؟ وهل انتبه لافتقاده؟

شعر بنوبة من الحمى، تلمس جبهته بيده، كانت ساخنة، تمدد قليلاً شعر بالحـرارة تمتد لقمة رأسه.. ما أمر هذه الحرارة المرتفعة؟

(لماذا لا أستطيع الهدوء قليلاً)

إستلقى بشكل كامل، ولكن دون جدوى.

(يا من كان بلا كفن.. يا من كان بلا كفن! يا حسين!)

فأخذته العبرة، والحسرة والأسى.

- ألم ترى أسماعيل؟

نهض من مكانه، كان ذلك صوت أبيه، إزدادت دقات قلبه خفقاناً، إذن فوالده يبحث عنه؟ أنصت بحذر، لكنه لم يسمع أحد يجيب والده.

ما العمل الآن؟ وهل عليه ان يهرول بعيداً عن هذا المكان ليختفي في الوادي؟

(كلا، لا فائدة من ذلك، تعال يا أبي، انا هنا في انتظارك تعال وخلصني من كل هذا).

أغلق عينيه، والده يقول، هو طريقك وعليك قطعه، لا مفر من ذلك. أترك الوالد يعبر النهر، ويدخل البستان، ليمسك بك من معصمك ويقول:

- ألا تخجل من نفسك؟

فتح عينيه، لا أثر لوالده، نهض وألقى نظرة، لا شيء هناك، بأي اتجاه ذهب الأب؟

أراد أن يهتف له: (أنا هنا يا أبي، لا تبحث عليّ هناك)

ولكن صوته لم ينطلق: شيئاً ما أخرسه، وظل على هذه الحال، مدة من الوقت، المطر لا زال ينزل ولكن ليس بكثافة، سمع خشخشة ما، تخيل ان والده لم يذهب بعيداً!

- عرفت أنك ستكون هنا!

كانت سارا هي من انتصبت أمامه، نهض ونظر الى عيني سارة عله يجد من خلالها شيئاً من الأخبار

- تركته غاضباً جداً

ظل صامتاً – جلست سارا:

- هل تدري كم الوقت الآن؟ الحشود بدأت بالتحرك وانت تختبئ هنا؟

- كيف عرفت انني هنا؟

- لقد شاهدك الشباب، ولكني لم أقل ذلك لأبي، ولن أقول ذلك إن شئت.

- الجميع يبحث عني أليس كذلك؟

هزت سارا رأسها مؤيدة، نظرا لبعضهما البعض وظلا صامتين لبرهة بعدهـا قالت سارا:

- عليّ الرجوع، لقد قلت لهم انني ذاهبـة الى البستان وسـأقول لهـم الآن انني لـم أشاهدك؟

لم يقل شيئاً!

- ما تقول والدتي؟

- عن أي شيء

- عني

- لا شيء

ذهبت سارا، وكانت نظرات اسماعيل تتابعها وقبل ان تبتعد كثيراً صاح اسماعيل: انتظري لحظة.

توقفت سارا وقالت: ماذا تريد؟

- أريد أن أرجع معك

- هل انت متأكد

- نعم

- لكن لماذا أتيت للبستان؟

- جئت، فحسب

رجعت سارا، ونظرت الى اسماعيل.

- باستطاعتك عدم القيام بهذا العمل، الوقت مناسب الآن.

كان اسماعيل يسير قربها، وبدأ يشعر بالهدوء أكثر.

- كلا، عليّ القيام بهذا الأمر، لأرتاح منه، لا أريد ان أضع والدي في موقف مخجل أمام الآخرين.

مشيا معاً وبعد ان عبرا النهر قالت سارا!

- عليّ أن أسبقك حتى لا يعتقدوا بأني قد جئت بك.

واسماعيل لم يقل لها شيئاً ولكنه أبطأ من خطواته، وبعد ان مشت سارا خطوات ألتفت وقالت:

- اسماعيل

- نعم، ماذا بعد؟

- هل انت خائف؟

لم يجب اسماعيل، فواصلت سارا مسيرها بسرعة، أما اسماعيل فان خطواته تصبح ثقيلة كلما تقرب من المنزل، وكأنه ذاهب الى المسلخ، وعندما وصل الى الزقاق الأخير شاهد والده جالساً عند مدخل البيت في انتظاره، ياترى هل عرف بانه سيأتي؟ لازال هناك وقت لكي يرجع الى البستان أو

يختبيء في الوادي الى ان يحل المساء، ولكن ماذا بعد ذلك، هل سيقدر ان يواجه نظرات أبيه؟

قال لنفسه (لا تتراخى وأحزم أمرك).

كان قد خرج الجميع، والدته وأخوته، هل والده من دعاهم؟

ومن بعيد كانت تسمع أصوات الحشود المشاركة في الطقوس، إذن لا سبيل للرجوع، ومن الأفضل الوصول بسرعة.

- السلام عليكم.

كان اسماعيل مطئطأً الرأس حتى يتلافى نظرات والده، فقال له:

- في أي قبر كنت؟

لم يقل شيئاً.

- هل تريد ان تذلنا؟ لم أكن أتصور انك جباناً الى هذا الحد؟ هل تعلم ان الدم الذي يقع في سبيل الامام الحسين هذا اليوم يذهب الى السماء لا الى الأرض؟

من أي شيء تهرب؟ أو تخاف؟ ألقي نظرة على الساحة لتشاهد ما هناك. لعلك تخجل قليلاً، لترى كيف يضربون بخناجرهم رؤوسهم بكل عزم وحزم وشهامة!

فيما انت تنسل من فراشك لتهرب؟ أتدري، ان أمثالك من الجبناء، من مكن الأعداء لأن يضعوا رأس الحسين على أسنة الرماح؟

اسماعيل لم يقل شيئاً، وكان هادئاً ومصغياً. فقال الأب:

- اسرع، لا زال الوقت كافياً.

الأخوات تنحن جانباً، ليدخل اسماعيل الى بهو البيت وكان الماء يغلي داخل الطنجرة فجلس اسماعيل عند السلم وكانت امه تهيء الماء الفاتر له، طلب الأب المقص، فتوجهت سارا نحو الغرفة، قال الأب (إقترب) فجلس اسماعيل تحت يد والده، رجعت سارا ومعها المقص والموس وقماش أبيض، أخذت الأم قطعة القماش ولفتها حول رقبة اسماعيل.

أمسك الأب بالمقص وقال (بسم الله)

أحنى اسماعيل رأسه، وأمسك بأطراف القماش الأبيض، لأجل ان لا يسقط الشعر فوق الأرض. لا وجود للمطر الآن.

ارتفعت أصوات الحشود. قالت (آسية): أسرعوا، سيقومون بحرق الخيم!

قالت سارا: بهذه السرعة؟!

قص الأب خصلة من شعر اسماعيل، والأم تضع الصابون لفرشاة الحلاقة.

قالت آسيا: (أتعلمون ان المعلم أيضاً موجود مع الحشود ولم يسافر هذه المرة).

فرفع اسماعيل رأسه دون ان يشعر، ولكن يد الأب ضغطت رأسه نحو الأسفل وواصلت آسيا كلامها: (يبدو ان للمعلم، نذراً أيضاً)

قالت الأم: (كيف، هذا؟)

قالت آسيا (كان يبحث عن خروف يشتريه)

قالت الأم: (قد يكون عليه نذراً، ولكونه لم يذهب هذه المرة فسيقدمه هنا).

رفع اسماعيل رأسه مرة أخرى، فقال الأب: (ما هذا؟ هل تريد ان يدخل المقص في رأسك؟).

فأحنى اسماعيل رأسه ثانية ـ انتهى الأب من عملية قص شعر اسماعيل، فقالت آسيا: (أصبحت جميلاً) كانت مواساة بلا جدوى، فظلت ملامح اسماعيل متجهمة.

أعطت الأم الفرشاة مع الصابون للأب، وبدأ الأب يضع الصابون على رأس اسماعيل.

- الموس

سلمت سارا الموس للأب، الذي باشر بالحلاقة - الوقت يجري ببطء، كم تبقى لتلك اللحظة التي فكر بها وانتظرها طويلاً؟

كم هو صعب الانتظار.

إقشعرت فروة رأس اسماعيل من إحتكاك الموس بها.

قشعريرة لم تكن خافية عن عين الأب.

- اهدأ يا اسماعيل! ألا زلت خائفاً؟ في مثل هذا اليوم أقسى الجروح تلتئم بسرعة،

هل سمعت بأن جروح هذا اليوم تحتاج لأن تخيط حتى ولو كانت عميقة؟

لم يقل اسماعيل شيئاً، أكمل الأب عمله، فغسلت الأم رأس اسماعيل بالماء الساخن، جاءت الأخوات باللباس الأبيض والخنجر، فألبست الأم اسماعيل تلك الملابس، ولأجل تشجيعه ضغطت على زنده وقالت:

- هل انت مستعد؟

- نعم

- انطلق إذن

- يالله - أصبروا قليلاً!

كان السيد المعلم يقف أمام الباب، وكان ذلك بمثابة صدمة للأب.

- أ... أنتم حضرت المعلم! السلام، واللعنة على الشمر!

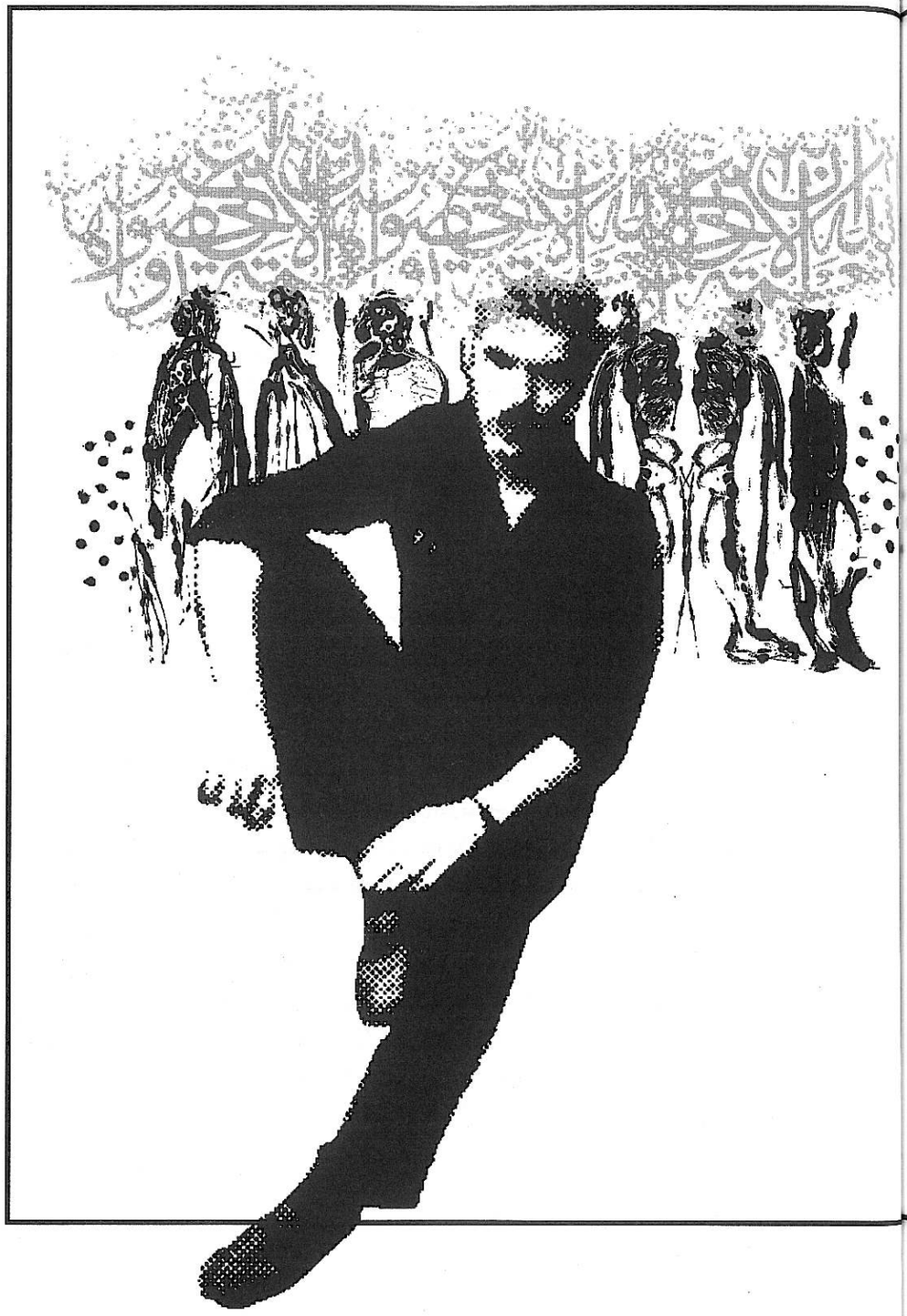

- اللعنة على يزيد! انتم في طريقكم للمشاركة في الطقوس؟

- إن شاء الله

- والحقيقة انا جئت اليكم للحديث بهذا الموضوع.

وجه المعلم نظراته صوب اسماعيل

- يبدو انني قد وصلت في الوقت المناسب

حاول الأب إخفاء مشاعر عدم إرتياحه، ولكن حركاته كانت تشـير الى ذلك، يبـدو انه لا يريد ان يدخل في ذلك السجال الذي خاض فيه سابقاً مع المعلم.

- اعتقد بأننا قد تحدثنا في ذلك من قبل أليس كذلك ياحضرة المعلم؟

- سحب المعلم يده عن رأس اسماعيل

- صحيح، ولكنني اليوم لم آتِ لأقول ان لا حق لأحد ان يرغم آخر بتنفيذ نذره.

حدق الأب في عيني السيد المعلم.

- إذن ما الأمر ياحضرت المعلم؟

نظر المعلم في ساعته.

- الوقت بدأ ينفذ والآن علينا ان نكون جميعاً هناك في المراسم لذلك لن آخذ من وقتكم كثيراً، وسأدخل الموضوع بلا مقدمات.

انتم تعرفون، بأنني انسان مؤمن، لا أبيع آخرتي بدنيا غيري وهذا يساعدني بأني لا أقول الكلام جزافاً.

قال الأب: (لا شك في ذلك حضرة المعلم).

السيد المعلم قال: (وانتم أيضاً تدركون جيداً، ان تعريض جسم الانسان للأذى هو حرام، لذلك عليك ترك هذا الفعل، والعاقبة ستكون في رقبتي، تقول لقد نذرت ولا خيار لي؟ طيب، ذلك اليوم قلت لك ما معنى النذر؟ يعني أوجبت على نفسك أمراً لابد من القيام له ومهما كان فهو ليس أهم من الواجبات التي وضعها الله على عاتقنا. أليس كذلك؟

- أستغفر الله! ما هذا الكلام في هذ اليوم العزيز؟

- لا تغضب، لأنـي أقصد أمـراً، الصيـام مثـلاً أليس واجبـاً من الله ولكـن ان لـم يستطع أحداً ما القيام به، ماذا يفعل؟ يعطي كفارة عنه.

قال الأب: لكن اسماعيل يستطيع. ألا تستطيع يا اسماعيل ذلك؟

لم يقل اسماعيل شيئاً.

قال المعلم: (يستطيع ولكن بأي ثمن؟ الكثير من الذين لم يصوموا، اذا وضعوا سلامتهم جانباً يستطيعوا الصيام. لم يستطع الأب العثورعلى جواب ذلك، وبدا محرجاً، كان اسماعيل ينظر بزاوية عينه، عجباً كيف جاء المعلم بالوقت المناسب ليساعده في محنته هذه! أترى ان بقاءه كان لهذا السبب؟

ذهب المعلم صوب باب البيت الخارجية وصاح: أدخلوه!

فدخل أثنان من تلامذة المعلم ومعهم خروف دفعوه الى الداخل!

قال الأب: وما هذا أيضاً

قال المعلم: القربان

نظر الأب متحيراً وقال: لأجل ماذا؟

قال المعلم: ألم يكن لك نذراً، أن تهدر دماً هذا اليوم؟

أجال الأب نظراته بين الأم وصوب المعلم وقال:

- ما هذا؟ هل يعني هذا...

ولم يدع المعلم مجالاً للأب لمواصلة كلامه فقال:

- نعم ولم لا! الخروف من عندي

قال الأب: لدينا ما يكفي من الخراف، لا يمكن هذا

قال المعلم: لم لا

نظر الأب الى الأم، وقال:

- انت ما قولك؟

قالت الأم: (وماذا لديّ لأقول؟)

بدأ موقف الأب يلين أكثر. وهذا لم يكن خافياً عن نظرات اسـماعيل المتفحصـة، أصوات المحتفلين بدأت تزداد قوة.

قال المعلم: هيا بنا يا رجل أسرع ؛ لم انت مكتوف الأيدي؟

نظر الأب نحو اسماعيل ثم نظر الى الخروف وقال:

-أنا... أنا يجب ان أستفسر، هكذا... بهذا الشكل لا يجوز.

السيد المعلم قال: إذن أسرع، فلم يبق شيئاً لموعد الظهر من عاشورا.